

التعليق على سورة الأعلى (1-21-52) ليلة الثلاثاء -

7341هـ | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:00:00

اما بعد فهذه ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة من عام خمس آآسبعة وثلاثين واربعمائة والف وهو اول مجلس من هذه المجالس بعد الاجازة الصيفية. وكان المجلس الاخير انتهى - 00:00:24

به اه او انتهى مطافانا به مع التعليق على سورة الغاشية. واليوم باذن الله او في هذه الليلة اه نكمل المسيرة ومن الله تعالى نستمد التوفيق في التعليق على بقية سور جزء عم والسورة التي - 00:00:44

تلي سورة الغاشية من الاخير من الترتيب وعكس ترتيب المصحف هي سورة الاعلى. وسورة الاعلى مكية في قول جمهور اهل العلم ومن اوضح الادلة التي او اقوى الادلة التي ترجح كونها مكية ان - 00:01:04

البراء بن عازب رضي الله عنهم كما في البخاري قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم وقد حفظت سورة الاعلى. يعني قدم المدينة وهذا يعني انها نزلت في مكة وتناقلها الصحابة فيما بينهم في مكة وفي المدينة فلم يقدم النبي عليه الصلاة - 00:01:24 السلام المدينة حتى حفظها البراء وقد كان شابا صغيرا في ذلك الوقت. وهذه السورة من السور التي خصها النبي صلى الله عليه وسلم القراءة في صلاة الجمعة كما ثبت ذلك في الصحيح - 00:01:44

من حديث النعمان ابن بشير وكذلك يقرأ بها ايضا في صلاة العيد وفي السنن انه صلى الله عليه وسلم كان اقرأ بها في الشفع في صلاة الشفع آآ الاخيرة التي يختتم بها قيام الليل فيبدأ بالرکعة الاولى بالاعلى ثم الثانية بالكافرون ثم - 00:02:04

بسورة الفلق. وهذا يدل على انها سورة عظيمة وكل القرآن كذلك لكن يدل على انها فيها فضل اعظم من غيرها او من عدد كبير من سور القرآن الكريم. والا فانه لو لم يكن لها ميزة وفضل - 00:02:24

لم يخصها النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العناية. هذه السورة ابتدأت بامر الله عز وجل فيه صلى الله عليه وسلم بتسييحه جل وعلا. فقال تعالى سبح اسم ربك الاعلى. والتسبيح - 00:02:44

معناه يدور على التنزيه. والتنزيه هو المقصود به ان ينزع الله عز وجل عن كل اسم وعن كل فعل ناقص. فاسماوه جل وعلا بالغة الحسن. ولهذا نقول له الاسماء الحسنة والصفات العلى - 00:03:04

فله من الاسماء احسنها وله من الصفات اكمالها. وافعاله ايضا منزهة عن العيب. ومنزهه عن النقص فافعاله غاية في الحكمة. غاية في الحكمة. وشرائعه كلها مبنية على الحكمة هذه مسألة تتعلق بمعنى سبح. فحيث ما ورد بك هذا اللفظ في القرآن الكريم وهو لفظ التسبيح - 00:03:24

فهو امر بتتنزيه الله عز وجل عن جميع ما الحقه به الكافرون والجاحدون من الناقص. ولهذا لما ذكر الله تعالى جملة كبيرة من اسمائه في خواتيم سورة الحشر قال الله عز وجل ها في اخرها يسبح - 00:03:54

له ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم. وقبلها باية سبحانه الله وتعالى عما او سبحانه وتعالى عما لا يشركون عما يشرون. اذا نلاحظ ان كلمة التسبيح تأتي في مواضع منها مواضع الرد - 00:04:14

الذين ينتقصونه جل وعلا ومنها مواضع الثناء عليه لكمال اه اسمائه وصفاته وكمال جلاله نعوتني سبحانه وتعالى. فمثلا في سورة الروم نقرأ جملة من الثناء عليه عز وجل ثم يقول الله تعالى فسبحان الله حين تمسون - 00:04:34

وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والارض وعشيا وحين تظهرون. وتتجدد عدة سور في القرآن الكريم تسمى اما المسبحات وهذه منها وهي اخر سورة في الترتيب. وهي اخر سورة في الترتيب. تبدأ من سورة الحديد وتنتهي بسورة - 00:04:54 الاعلى وفي ثنایا السور القرآنية الكريمة عدد كبير من الآيات التي تتحدث عن تسبيح الله عز وجل واجلاله ومن تأمل في السنة النبوية وجد ان التسبيح احتل مكانة عالية جدا من الاذكار - 00:05:14

ومن الامثلة على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في صحيح مسلم لان اقول سبحان الله شف بدأ بهذا بتسبيحه عز وجل وهو تنزييهه سبحانه وتعالى عن النعائص والثناء عليه بالكمالات لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا - 00:05:34 لا الله الا الله والله اكبر احب الي ما طاعت عليه الشمس. ولما اه خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما وجد جويرية بنت الحارث رضي الله عنها وارضاها ام المؤمنين تعد - 00:05:54

اه بالحصى اذكارا. ثم عاد اليها عليه الصلاة والسلام في اخر الضحى. فقال ما زلت على الحال التي فارقتك لقد قلت بعدك كلمات يعدلن ما قلت. فما هن؟ سبحان الله وبحمده عدد خلقه - 00:06:14 ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته. لاحظ بدأ بالتسبيح. فالتسبيح له شأن عظيم الانسان ينبغي وهو يقرأ هذه الآية الكريمة وما سواها من الآيات ان يستشعر هذا المعنى. اجلال الله عز وجل وتنزييهه عن النعائص - 00:06:34 وتعظيمه وهنا يقول الله تبارك وتعالى سبج اسم ربك الاعلى. وهنا في ابراز كلمتي اسم ابعاد لما قد يتوهمه الانسان او ما يظنه ان التنزيه في قلب كافر فان بعض الناس قد ينزعه الله عز وجل بقلبه بمعنى يعتقد او يستشعر عظمته سبحانه وتعالى بقلبه. دون ان - 00:06:54

حرك لسانه بذلك. والكمال ان يجمع الانسان بين الامرین. فيسبح الله بلسانه ويسبح الله بقلبه تسبيح الله باللسان معروف. كما ذكرنا نماذج منه وتسبيح الله بالقلب يدور على معنى التعظيم - 00:07:24 والاجلال لله سبحانه وتعالى. وهذا يوضحه قول الله تبارك وتعالى عن اهل العلم الذين ينتتمون الى ديانات سابقة حينما يسمعون كلام الله عز وجل يحدث لهم من الخشوع والخضوع ما يجعلهم - 00:07:44

يسجدون تسبيحا لله عز وجل وتنزيتها. اقراؤا ان شئتم اخر سورة الاسراء. قال الله تبارك وتعالى وقرآننا فرقناه تقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اتوا العلم من قبله اذا - 00:08:04 عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون ايش يقولون؟ سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعوا ويخرون هذا الشاهد هذا الان هذا تسبيح قولي بقي القسم الآخر ويخرون للاذقان سجدا ويخرون يبكون ويزيدهم خشوعا. ويزيدهم خشوعا. اللهم اجعلنا من هؤلاء. قال الامام عبد العزيز - 00:08:24

على التميي ان من اوتی من العلم علما لا يبكيه لقد اوتی علما لا ينفعه. يقصد بذلك العلم الذي لا الخشية. ولهذا لما ذكر الله عز وجل العلم واثره في خشية الانسان مدح الله صنفا واحدا من الناس وهو وهم العلماء - 00:08:54

الذين يؤثر فيهم علمهم بالله في خشيتهم له. انما يخشى الله من عباده. العلماء ان ما يخشى الله من عباده العلماء والمقصود من هنا ام من هذا ايها الاخوة ان قول الله عز وجل هنا سبج اسم ربك سبج اسم ربك - 00:09:14

المقصود بهذا تسبيح الله عز وجل. فالاسم هنا المراد به والله تعالى اعلم هو المقصود به هنا تسبيح رب عز ثم وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بالاعلى. وهنا قبل ان ننتقل الى اسم الله الاعلى. نلاحظ ان الله - 00:09:34

عز وجل لم يقل سبج اسم الله مثلا الاعلى. وانما ذكر اسمه الجلي او ذكر اسم الله او ذكر التسبيح مقورونا بالربوبية. لتذكير العبد باثار ربوبية الله تعالى عليه. في - 00:09:54

اكله وشربه ورزقه ومعاشه ورعايته وغير ذلك. ولهذا في سياق النعم يبرز اسم الرب عز وجل اكثر من ورود او من بروز اسم الله

تعالى بلفظ الله. فمثلا نقرأ في سورة الصحف - 00:10:12

ها في قوله عز وجل آآ والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ايش؟ ها يا اخوان ربک وما قلی. ولم يقل ما ودعك الله. لأن رعاية الله للعبد من اثار ربوبيته. فالربوبية هي - 00:10:32

الله عز وجل بالخلق والملك والتدبر. ثم قال الم يجدرك يتيمًا فما وجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهرا. واما السائل فلا تنهر واما ايش؟ بنعمة ها؟ ربک. ربک. ما قال واما بنعمة الله. لأن النعمة اثر من اثار الربوبية. هنا - 00:10:52

الله تعالى يقول سبّح اسم ربک. فربک هو الذي انعم عليك بالنعم. هو الذي غذاك وانت صغير بل وانت في بطن امك. هو الذي امنك. هو الذي اكرمك هو الذي وهبك السمع والبصر. هو الذي انعم عليك بالصحة والعافية كل هذا من اثار الربوبية. ثم - 00:11:12

قال ربک الاعلى. الله اكبر. ربک الاعلى. وقد ورد ان النبي صلی الله عليه وسلم كان يتأنّى وهذه الاية فيقول سبحان ربی الاعلى. وورد هذا عن ابن مسعود وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه. وثبتت في صحيح مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه - 00:11:32

ان النبي صلی الله عليه وسلم كان يقولها في سجوده. وجاء في السنن وعند الامام احمد بسند فيه مقال ان النبي صلی الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية او اية فسبّح باسم ربک العظيم ايضا مع هذه الاية قال عن هذه اجعلوها في - 00:11:52

وعن تلك اجعلوها في رکوعكم. والحديث في سنه مقال لكن الثابت من فعله صلی الله عليه وسلم. وهنا تلاحظون التناسب العظيم بين قول الانسان سبحان ربی الاعلى في سجوده وبين قوله سبحان ربی العظيم في رکوعه. فالانسان - 00:12:12

اما نزل بوجهه على الارض ووضعها في احط مكان تذكر بسفوله هنا انه ينادي ربی الاعلى. الاعلى في كل شيء. فله عز وجل علو القدر. وله علو الذات له علو القهر ثلاثة انواع له علو القدر. فالله عز وجل له الوصف الاكمل. وله علو - 00:12:32

الذات فهو مستو على عرشه سبحانه وتعالى. وله علو القهر وهو القاهر فوق عباده. قال ابن القيم رحمه الله وله العلم من الوجوه جميعها ذاتا وقهرها مع علو الشامي. اذا الله عز وجل حينما نقول سبّح اسم ربک الاعلى - 00:13:02

لا تستشعر علوه من كل وجه. جل وعلا وتقديس وتبarak. سبّح اسم ربک الاعلى. ثم ذكر شيئا من اثار فقال الذي خلق فسوى. سبحان الله. الله تعالى اذا خلق خلقا لا يخلقه عبشا - 00:13:22

هذا واحدة والامر الثاني وهو الذي اه تنص عليه هذه الاية الكريمة انه اذا خلق خلقا احسنها واتقنه الذي احسن كل شيء خلقه. وبدأ خلق الانسان من طين. ولما ذكر الله عز وجل خلق الانسان قال الله فتبarak - 00:13:42

الله احسن الخالقين. وقال الله عز وجل في سورة التين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم. انت حافظ ولو بالتخيل ان تخيل صورة احسن من الصورة التي خلق الله الانسان عليها. تخيل مثلا ان له افوان وعيون بدل العينين - 00:14:02

كيف سيصبح شكله يا عبد العزيز؟ تخيل ان اذناه فوق سيصبح كالبهيمة. تخيل ان جنبي هاتين هنا في المقدمة. كيف سيصبح شكله؟ تخيل كل صورة لن تجد احسن من خلق الله تبارك وتعالى - 00:14:22

ابدا وهذا يدعونا ايها الاخوة يعني الله عز وجل حينما يخبرنا بأنه خلق فسوى فان الاية تتضمن دعوة لتفقه في خلق الله عز وجل. ولهذا تجد احدنا مثلا اذا رأى انسانا ابتلي بعاهة من العاهات تذكر بها - 00:14:42

هذه العاهة ماذ؟ نعمة الله عز وجل عليه. فحمد الله على سلامته الجسد وحمد الله على سلامته العقل. وحمد الله على كل سبحانه وتعالى اثنى الله عز وجل على نفسه ببناء اخر فقال والذي قدر فهدى سبحان الله - 00:15:02

الله الله تعالى اذا خلق خلقا يسره لما خلق له. فرعون لما سأل موسى من ربک؟ ما هذا رب الذي تربىني ان اعبد؟ فكان من جملة ما قال موسى له. قال ربنا الذي اعطى - 00:15:22

كل شيء خلقه ثم هدى. ما في مخلوق عاقل او غير عاقل لا يعرف طريقة رزقه. ابدا هذه العجمادات من الطيور والحيوانات والاسماك والاحشرات وغيرها. لا تحتاج الى دراسة او تعليم - 00:15:42

ها في مدارس حتى تعرف كيف تطلب رزقها ابدا. الطير يخرج من عشه ويطير في الهواء يقع على الاشجار وربما مر على البحار. كل ميسر لما خلق له. يطعم ويعود. هذه النملة - 00:16:02

هذا النملة الصغيرة تأملوا في هداية الله عز وجل لها. من الذي دل النملة؟ حينما تدرج حبة القمح ان تفتقها مع الجهتين حتى لا تتب. من الذي دلها؟ الله. الله. من الذي دل النملة - 00:16:22

الا تجعل بيتها فوق المرتفعات بل تجده في المنخفضات. لانه فوق المرتفعات يأتي المطر وينسقها. بينما تجدها تأتي الى من الذي هداها وذلها؟ من الذي دلها على وقت الصيف والشتاء؟ فتجمع غذاءها في الشتاء - 00:16:42

لتقتات منه. فاذا جاء الصيف انتشرت. من الذي هداها وقدرها؟ ذلك. خذ مثال في الطيور. في النحل مثلا على سبيل المثال من الذي هدى هذه النحلة؟ لتنقل من وردة الى زهرة الى زهرة. لتجمع هذا الرحيق ثم تخرجه ايش؟ عسلا مصفي - 00:17:02 من الذي هداها؟ ومن قرأ في عالم النحل او في عالم النمل كيف تعيش هذه المخلوقات العجيبة والحشرات الصغيرة والله دهش. لا يملك الا ان يسبح الله عز وجل. وان يزداد - 00:17:22

ايمان لان التفكير في هذه المخلوقات بلا شك انه يزيد الایمان. خذوا مثلا على الطيور التي تهاجر الاف الكيلووات من قارة الى قارة ومن بحر الى بحر ومن نهر الى نهر. ومن بلد الى بلد تذهب مسافات طويلة. تنتقل في فترة الشتاء والصيف - 00:17:42 والخريف والربيع ونحو ذلك من المواسم. ثم تعود الى مواطنها لا تخطئ كيلو واحد. ترجع الى نفس البقعة بقدرة من هذا؟ الله عز وجل. من الذي قدر هذا؟ الله. من الذي هداها؟ هو الله. حتى البهيمة - 00:18:02

ابها الاخوة هذه عجماء هذه الله عز وجل اعطاهما من القدرات والهدايات ما يجعلها تهتم بحياة آآ مستقيمة. تهتمي الحياة المستقيمة. الله اعطاهما مشاعر. الله اعطاه عز وجل من الاحوال ما يتعجب الانسان ويدهش من اه قدرة الله تبارك وتعالى. يعني اه - 00:18:22 في هذه النقطة يعني ربما لو اراد الانسان يمكن ان يلقي عنه محاورة كاملة. لكن اشير لاخوتي من طلاب العلم ان يراجعوا كلام ابن القيم رحمة الله في الجليل الشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والتعليم في كلامه على مرتبة الهدایة للمخلوقات ذكرت - 00:18:52

شيئا مدهشا جدا. مدهش جدا في حياة النملة في حياة الهدى في حياة النحلة وغيرها من الحيوانات. شيء والله يعني يزداد الانسان معه ايمانا. حينما يتأمل في قدرة الله عز وجل وهدایته. من صور التقدير انك ترى - 00:19:12 قدرة الله عز وجل وهدایته في هذا الطفل الصغير. الذي يخرج من بطنه امه لا يعلم شيئا. فبمجرد ما تلقمه امه ثديها يلتقم من الذي هداه؟ من الذي علمه؟ الله عز وجل من الذي اخبره او علمه اذا - 00:19:32

ان يبكي ليدل على حاجته الى الطعام. ما الذي يدرى الام ان الطفل جائع؟ الا بشيء من هذا. من الذي يدرى الام؟ ان الطفل يتأمل من مرض او شيء من هذا القبيل. الحرارة قد تلمس وتدرك. لكن ما يدرك انه جاع ما يدرك ان فيه الما داخليا. هذه كل - 00:19:52 كلها ابها الاخوة من الهدایات. ولهذا لما ذكر ابن عطية وابن جرير وغيرهم من المفسرين كلاما للسلف في تفسير تقدير الله عز وجل وهدایته بأنه مثلا هذا الطفل لثدي امه او هدى الحيوان لمعيشته او هدى الذكر - 00:20:12

كيف يأتي الانثى في في البشر وفي غير البشر؟ قال ابن عطية وكل هذه مثالات يعني جمع مثال. والا فالامر اعم من ذلك فكل انسان يحتاج في حياته الى تقدير وهدایة فانه داخل تحت هذه تحت الآية الكريمة. ثم قال الله عز وجل - 00:20:32

يثنى على نفسه تبارك وتعالى والذي اخرج المرعى فجعله غشاء احوى. الله عز وجل يخرج هذا المرعى اول ما يخرجه في الاحوال العادية نباتا اخضر. ثم بعد ذلك تأتي عليه سنة الله في كل حي. فيصبح هشاما تذروه الرياح - 00:20:52

هذا الهشيم واليابس يتغير ويضرب الى السواد من شدة اليابس. من شدة اليابس. وبعض العلماء يقول انه حينما يخرج فان بعضه يخرج اخطر مثلا الى السواد. او اسود يضرب الى الاخضر - 00:21:12

وكلا دالة على قدرة الله تبارك وتعالى ثم بعد هذا قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وهذا هو النصف الثاني تقريبا - 00:21:32

من السورة نكمله باذن الله تعالى في المجلس في المجلس القادر وبالله التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله به اجمعين - 00:21:52